بَرَّة بنت عبد المطلب

هي برة بنت عبد المطلب بن هاشم، وأمُّها فاطمة بنت عمرو، إحدى عمات النبي ﷺ. تزوجها عبد الأسد بن هلال، فولدت له أبا سلمة. ثم تزوجت أبا رهم بن عبد العزى، فولدت له أبا سبرة. وهي واحدة من بنات عبد المطلب وأقلهن شهرة. دعاها أبوها عبد المطلب ـ كم دعا أخواتها ـ إلى رثائه والبكاء عليه شعراً وهو يحتضر، ليسمع ما يقلن فيه.

قالت برة: [من المتقارب]

أعـيـنـيَّ جُـودا بـدمـعٍ دِرَرْ ... عـلـى طيِّبِ الـخيـمِ والـمُـعْـتَـصَـرْ (١)

عـلـى مـاجـدِ الـجَـدِّ واري الـزِّنـادِ ... جـمـيـلِ الـمُـحَـيّـا عـظـيـمِ الـخـطَـرْ

عـلـى شَـيـبـةِ الـحـمـدِ ذي الـمـكـرُمـاتِ ... وذي الـمـجـدِ والـعـزِّ والـمـفـتـخَـرْ

وذي الـحِـلْـمِ والـفـضـلِ فـي الـنـائـبـاتِ ... كـثـيـرِ الـمـكـارمِ (٢)، جَـمِّ الـفَـجَـرْ

لـهُ فـضـلُ مـجـدٍ عـلـى قـومـهِ ... مـنـيـرٍ، يـلـوحُ كـضـوءِ الـقـمَـرْ

أتَـتْـهُ الـمـنـايـا فـلـم تُـشْـوِهِ ... بـصـرفِ الـلـيـالـي ورَيـبِ الـقَـدَرْ (٣)

المصادر:

ـ سيرة ابن هشام: ١/ ١٥٧.

ـ أعلام النساء: ١/ ١٢٥.

---

(١) الدرر: واحدة دِرة، وهي القطرة يتبع بعضها بعضاً. الخيم: الطبيعة والسجية. كريم المعتصر: جواد عند المسألة.

(٢) ويروى: كثير المفاخر. الفجر: العطاء والجود والمعروف، وتروى: الفخر. جم: كثير.

(٣) لم تشوه: لم تصب الشوى، وهو ما ليس مقتلاً، أي لم تقتله.

بَكارة الهلالية

بكارة إحدى فصيحات العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام. كانت شاعرة وخطيبة، وقفت إلى جانب علي وناصرته في حرب صفين، وخطبت خطباً حماسية، حضت بها جنوده على خوض الحرب بإقدام وشجاعة. وهي خالة ميمونة زوج النبي ﷺ.

دخلت على معاوية ـ وهو يومئذٍ في المدينة ـ وقد أَسَنَّت، وعشي بصرها، ووهن عودُها. دخلت عليه ترتعش، متكئة على خادمين لها، وكان عنده مروان بنُ الحكم وعمرو بن العاص. فسألها معاوية: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال: غَيَّرك الدهر! قالت: كذلك هو ذو غِير؛ من عاش كبر، ومن مات قُبر.

قال عمرو بن العاص [١]: هي والله القائلةُ يا أميرَ المؤمنين يوم صفين: [من الكامل]

يـ زيدُ دونَكَ فاسْتَثِرْ [٢] مِن دارنا ... سَيفاً حُساماً في الترابِ دَفينا
قد كنتُ أذْخَرُهُ ليومِ كريهةٍ [٣] ... فاليومَ أَبرَزَه الزمانُ مَصُونا

وقال مروان: وهي واللَّهِ القائلة يا أمير المؤمنين: [من الكامل]

أتُرى ابنَ هندٍ للخلافةِ مالكاً؟ ... هيهاتَ، ذاكَ، وإن أرادَ، بعيدُ [٤]
مَنَّتْكَ نفسُكَ في الخلاءِ ضلالةً ... أغراكَ عمرٌو للشَّقا وسعيدُ [٥]
فارجِعْ بأنكدِ طائرٍ بنحوسِها ... لاقَتْ عليّاً أسعُدٌ وسُعودُ [٦]

وقال سعيد بن العاصي: هي واللهِ القائلة يا أمير المؤمنين: [من الكامل].

---

(١) ويروى أن البادىء بالكلام مروان بن الحكم.
(٢) وفي العقد وبلاغات النساء: فاستشر. وزيد هذا: زوجها أو أحد أبنائها، تحثه على استخراج السيف المخبوء ليحارب به في صفين. ويروى: فاستشر، وفاحتفر.
(٣) أذخره: أخبئه. ليوم كريهة: ليوم حرب. ويروى: قد كان مذخوراً لكل عظيمة.
(٤) ابن هند: معاوية. ويروى: ما أراد (في بلاغات النساء).
(٥) هما: عمرو بن العاص وسعيد بن العاص.
(٦) أنكد طائر: بأسوأ الحظوظ وأتعسها. ويروى: طائر منحوسة.

قد كنتُ أطمعُ [١] أن أموتَ ولا أرى فوقَ المنابِر من أميةَ خاطِبا
فاللَّهُ أخَّرَ مُدَّتي فتطاوَلَتْ حتى رأيتُ منَ الزمانِ عَجائبا
في كلِّ يومٍ للزمانِ خطيبُهم بينَ الجميعِ [٢] لآلَ أحمدَ عائبا

ثم سكتوا، فقالت بكارة: نبحتني كلابُك يا معاوية واعْتَوَرَتْني، وكلامُك أعشى بصري وقصَّرَ حُجَّتي. أنا والله قائلة ما قالوا، وما خفيَ عليك مني أكثر. فضحك وقال: ليس يمنعنا ذلك من بِرِّك. اذكري حاجتك. قالت: الآن فلا [٣]. وقد كانت من أجرأ النساء في مخاطبة الأمراء.

المصادر:

- العقد الفريد: ٢/ ١٠٤ـ ١٠٥.
- بلاغات النساء، مع اختلاف في رواية الخبر: ٣٩ ـ ٤٠.
- أعلام النساء: ١/ ١٣٧.
- جمهرة خطب العرب: ٢/ ٣٨٠.

(١) ويروى: آمل، في بلاغات النساء.
(٢) ويروى: وسط الجموع. وقبله: لا يزال خطيبهم (بلاغات النساء).
(٣) ويروى: فقضى حوائجها وردها إلى بلدها (بلاغات النساء).

obeikandl.com